جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية "دراسة ميدانية"

محمد سيد بيومي

أستاذ مساعد
كلية الآداب جامعة عين شمس
عضو هيئة تدريس زائر
قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس
mbayoumy64@yahoo.com

معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية "دراسة ميدانية"

محمد سيد بيومي

مستخلص

انطلاقاً من أهمية نهج الدراسات البينية وأساليبها للعلوم الاجتماعية اهتم البحث الراهن بدراسة وتشخيص معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية، حيث هدف البحث إلى محاولة وصف وتحديد معوقات تفعيل الدراسات البينية في تلك العلوم، للوقوف على معوقات بنية السياق الأكاديمي، ومعرفة المعوقات المرتبطة بخصائص الباحثين التي تحول دون تطبيق الدراسات البينية، علاوة على محاولة تحديد المعوقات المرتبطة بالبنية البحثية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وأسلوب العينة غير العشوائية بطريقة عينة الحصة لمجموعة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس وكلية الآداب بجامعة عين شمس، وبلغت حالات الدراسة٣٢ حالة، ١٦ حالة من كل كلية، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة من أهمها: زيادة حجم المعوقات المرتبطة بالسياق الأكاديمي عن ٦٠ ٪ من المستوى الافتراضي بآداب عين شمس، وعلى عكس ذلك، انخفض النسبة في كلية الآداب جامعة السلطان قابوس عن المستوى الافتراضي ب ٦٠٪.

إن الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية بمجتمع البحث ما زالت في مرحلة التعريف والتأصيل النظري للمفهوم. زيادة على حرص أعضاء التدريس على تخصصاتهم وعدم الرغبة في الابتعاد عنها .

كلمات مفتاحية: الدراسة البينية، المعوقات الأكاديمية والذاتية للباحثين، معوقات البنية البحثية.

Barriers to Interdisciplinary Studies in the Social Sciences: A Field Study

Mohammed Sayid Bayoumy

Abstract

Based on the importance of the interdisciplinary studies and their methods in the social sciences, the current research is concerned with the diagnosis and description of the barriers to interdisciplinary studies in the social sciences with the aim of finding out the obstructions associated with the structure of the academic context and the characteristics of researchers that prevent or hinder the application of interdisciplinary studies.

The study used a set of methodological procedures which were the analytical descriptive approach, the case study method, and the non-random sampling method for a group of faculty members at the College of Arts and Social Sciences at Sultan Qaboos University and the Faculty of Arts at Ain Shams University. Thirty-two cases were studied; 16 cases from each faculty. The study found that the size of hindrances related to academic context were found to be 60% higher in the Faculty of Arts at Ain Shams University compared to the College of Arts and Social Sciences at Sultan Qaboos University. The study concludes that interdisciplinary studies in the social sciences are still at the stage of identification and conceptualization in the research community. Moreover, teaching staff are keen to remain within the boundaries of their specializations.

Keywords: interdisciplinary studies, self-constraints of researchers, constraints in research of infrastructure.

أولاً- موضوع الدراسة

تعد الدراسات البينية من أهم الاتجاهات البحثية الحديثة والمعاصرة في العلوم الاجتماعية في العالم العربي بالرغم من أصالتها في العالم الغربي، حيث أضحت مطلباً في الآونة الراهنة من قبل بعض الباحثين من مختلف التخصصات العلمية والبحثية في تلك العلوم، نظراً لأهميتها في معالجة قضايا البحث العلمي الاجتماعي، والقضايا الاجتماعية المعاصرة .

ويشهد تراث وأدبيات العلم الغربي على استخدام منهج الدراسات البينية في العلوم ولكن على نحو محدود للغاية، حيث كان التواصل بين الباحثين والعلماء محدودا للغاية وكان العلماء يقرؤون الكتب المتوفرة لديهم، ويتحدثون مع بعضهم البعض في الجامعات، ويتقابلون في مناقشات غير رسمية(جوده، ٢٠١٠: ٣٤).

وأشار"Jonathan Klauke" في ورقة له بعنوان ظهور التعليم العام في الرياضيات والفلك في إنجلترا ١٥٤٣- ١٥٩٧ - إلى أن القرن السادس عشر قد شهد ظهور التعليم العام الأوروبي في العلوم معتمداً على بعض هذه الممارسات - الدراسات البينية - في إنجلترا من أول ما نشر روبرت ريكورد Robert Record في ١٥٩٧ المحاضرة الافتتاحية في Gresham College التي أكد فيها، أن تقدم العلم الإنجليزي حدث من خلال التفاعل بين المجالات الأكاديمية والعامة للمجتمع (Jonathane Klauke, 2011: 177).

وقد دفعت تلك الأفكار Robert Record - ١٥٨٨-١٥٩٢ إلى إلقاء محاضرة رياضية في لندن أكد فيها على دور بعض الباحثين في التعليم العام والأساليب، والطرق، والأدوات التي تبنوا فكرتها من أجل نقل المعرفة من حالتها الأكاديمية أو من الأكاديميين إلي عامة الجمهور وأكد على أن هذه المعرفة مأخوذة بشكل كبير من مخطوطات ومنشورات متنوعة المجالات خاصة بالأكاديميين تم دمجها في صورة معرفة تطبيقية ومن ثم فهي معرفة متعددة المجالات، أو على حد تعبيره معرفة متعددة التخصصات (Klauke, 2011:178).

لقد أدرك "فرانسيس بيكون" ١٥٦١- ١٦٢٦ م أهمية المنهج الاستقرائي والتواصل بين العلماء في تطور العلم، (الغول، ٢٠٠٦: ٢٦). وفى كتابه "أطلانطيس الجديدة The New Atlantis" حاول بيكون أن يطور الفكرة القائلة: إن العلماء ينبغي أن يشكلوا هيئات خاصة بهم لمناقشة المعطيات والفروض والنظريات وقد ترتب على ذلك وعلى مبادئه العلمية إنشاء أول جمعية علمية في إنجلترا عام ١٦٦٢، وعقدت هذه الجمعية اجتماعاتها ولقاءاتها العلمية بانتظام لمناقشة الأفكار والفروض والنظريات العلمية من مختلف التخصصات(جودة،٢٠١٠: ٣٤).

ثم أخذ فولتير(١٦٩٤-١٧٧٨) وبعض معاصريه من مفكري عصر التنوير خاصة مونتسكيو (١٦٨٩- ١٧٥٥) وجان جاك روسو (١٧١- ١٧٧٨) وهولباخ (١٧٢٣- ١٧٨٩) على عاتقهم مهمة تطبيق المنهج العلمي المتبع في العلوم الطبيعية في دراسة المجتمع، وقد بنى هؤلاء الفلاسفة فلسفتهم الاجتماعية على أسس منهجية؛ ولذا شهدت أواخر القرن التاسع عشر أيضا ظهور العلوم الاجتماعية كعلوم مستقلة عن الفلسفة واستخدمت المنهج العلمي من العلوم الطبيعية في تحليل المجتمع والسلوك الإنساني من أجل الوصول إلى قوانين عامة تحكمه(ليلة، ٢٠٠٣: ٥٥).

وفى فترة سنوات ما بعد الحرب العالمية ظهرت الكثير من المحاولات للمساهمة فى تحقيق التكامل أو إن صح التعبير على حد قول- Solomon B. Levine - لتحقيق وحدة العلوم الاجتماعي (Solomon, 1956: 76).

وأكد Solomo على أن اتجاه الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية ليس حديثا بل نهج قديم، فقد أنتجت الجهود العلمية الصارمة في الماضي ما يسمي بالأسلوب البيني في العلوم الاجتماعية. ويرى Solomon أن الأسلوب البيني هو أحد وسائل التنمية الداخلية في العلوم الاجتماعية المنفصلة (Solomon,1956: 76).

وحدثت بالفعل محاولات عديدة لتنمية العلاقات ذات المعنى المشترك بين فروع العلوم الاجتماعية المتقاربة من خلال الاجتماعات المتباعدة في الكليات أو في أقسام علم الاجتماع أو في أقسام بعض الزملاء في الجامعات والكليات ومراكز البحث، لتحقيق هذا الغرض ألا وهو اتباع الأسلوب البيني كمنهج للتخطيط أو للبحث، ولا يعتقد أحد أن الأمر سهلٌ بسبب العديد من الصعاب أو على حد قول Solomon المكائد الرسمية وغير الرسمية المتفاوتة الدرجات، والتي تكونت بمعرفة مسبقة أو بدون معرفة مسبقة للعمل البيني (Solomon, 1956: 77).

ولم يهتم Solomon بالفرق بين الجهد المنظم المتفوق عن الجهد غير المنظم في تلك الدراسات بقدر تأكيده على الموقف المنظم بشكل خاص فمن خبرته في هذا الموضوع- الدراسات البينية- فقد أنشئ حتى اللحظة الآنية (April, 1956) **حوالي ٣٠ أو ٤٠ مركزاً في الجامعات المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية** united states **غالبيتها منظم بشكل جيد عن الآخرين على سبيل المثال:** Institutions as Cornell, Illinois, Chicago, M.I.T, Princeton, Rutgers, California.

وأن معظم هذه المراكز الحديثة في الجامعات، ما عدا اثنين أو ثلاثة أنشئت أو أسست في فترة ما بعد الحرب العالمية واستمرت لفترة عشر سنوات أو أقل. ولذا فالفترة الزمنية لهذا النوع من الخبرة في هذا المجال قصيرة. Interdisciplinary Approach in the-social sciences_ **إن زيادة هذه المراكز البحثية يحتاج إلى عقود من الزمان بالرغم من وجود إدراك عام في المجتمع البحثي لإثبات أن البينية** Interdisciplinarianism **في التعليم والبحث العلمي زادت بسبب المشكلات المعقدة المتعلقة بسلوك الإنسان في الصناعة بسبب زيادة التجهيزات التكنولوجية المعقدة لمجتمعاتنا الصناعية الحديثة والتي لا تتحرك بشكل سليم.**

إن التفكير في الدراسات البينية وإنشاء مراكز بحثية لها، بدأ على الأقل من ثلاثين عاماً مضت (Solomon, 1956: 78). **وفي السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بكيفية الاستفادة من الدراسات البينية وكيفية تفعيل التنسيق بين الدراسات البينية، خاصة الدراسات المرتبطة بأنشطة الأنظمة المعقدة على حد قول كل من**(Johansen 1988) **و (هو برمان** Huberman 1988**) و** (National Science (foundation 1989)، (T.W.Malone and Kevin:1994,87

ولذلك يرى كل من Maura Borrego and lynita K. newswander إن اتجاهات الدراسات البينية Interdisciplinary approaches أصبحت ضرورية لمواجهة معظم التحديات التكنولوجية الحرجة والتكنولوجيا الاجتماعية، وأن مواجهة عالم اليوم يجب أن تشمل كافة التغيرات المناخية وعمليات الاستدامة، والطاقة والصحة العام (Maura Borrego and L.k. news wander, 2010: 61) ومن ثم فإن طلاب الدراسات العليا وبرامج تدريبهم تعتبر مركزا لزيادة قدرة البحث البيني .(NSF, 2006: 6.)

وبالرغم من تزايد برامج البحث الـــبيني، فإنه لا يوجد أرشيف أولى عملي لتحديد نواتج التعلم والطرق والمعايير الخاصة لتقييم برامج خريجي الدراسات العليا والخريجين للبحث البيني Interdisciplinary، والبيني العابر Transdisciplinarity خاصة في كليات العلوم والهندسة (Klein, 2008:117). على عكس العلوم الاجتماعية والإنسانية فإنه يوجد بها العديد من البرامج الدراسية والتعليمية والمنح الدراسية المهتمة بتطبيق التعليم الـــبيني وذلك لتلبية متطلبات سوق العمل خاصة فى مجال العلاقات الصناعية، وتوصى هذه البرامج بنشر أهمية البحث البيني المستقبلي، بين مؤسسات التعليم العالي (Van Harte veldt & Geordan, 2009: 4 - 5).

إن تطوير تلك الأهداف يتطلب تطوير التعريفات العملية للبحث البيني من خلال نواتج التعلم، وتعد خطوة أولى مهمة لتطوير وتقييم فاعلية برامج البحث البيني، وقد لاحظ عدد من المؤلفين هذا (Box Mansilla,2006: 18)

ومع ذلك فإن كليات العلوم والهندسة لا تعد معيارا لدراسة و نشر البحوث الـــبينية أو حتى تطبيقها، حيث توجد ثورة في الكتابة الإعلامية وفى مجال علم الاجتماع وعلم النفس في مجال دراسات البحث البيني عند عدد كبير من علماء العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل:

Julie ,Thompson, Klein (1990, 1996, 2008), Veronica Box, Mansilla & Dawes Duraisingh, (2007).

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نؤكد على ضرورة إجراء دراسات عن البحوث البينية، لنصف بالتفصيل العمليات العقلية، وعمليات دمج وتطوير التخصصات لتحسين نواتج المعرفة والفهم في التخصصات الرافضة والمجتمعات الحديثة التي تقف كحواجز للبحث البيني، وطرق التعليم التي سوف تقيد العلوم والهندسة والعلوم الإنسانية والاجتماعية على السواء، (Maura Borrego, l.k. News wander, 2010: 62).

وبناء على ما سبق اتضح للباحث أن الدراسات البينية في الأدبيات الغربية واجهت تحديات ومعوقات عديدة منها ما هو أكاديمي بسبب التوجهات الأيديولوجية والثقافية ورفض التعاون مع التوجهات الأخرى على حد قول Anthony, palius, Maher & moghe 2007 .، ومعوقات تفرضها طبيعة التخصص والخلفيات العلمية وخاصة في كليات العلوم والهندسة وهذا ما أكده Maura Borrego أستاذ التعليم الهندسي المشارك في جامعة فرجينيا للفنون التطبيقية و Lynitak. Newswander أستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة ساوث داكوتا، أو معوقات ومكائد- على حد قول -Solomon B.L رسمية وغير رسمية مثل تعقد الإجراءات الإدارية والقرارات الرسمية بالجامعات والمراكز البحثية وغير الرسمية متمثلة في الباحثين وشبكة العلاقات داخل كل تخصص أو القطاع العلمي الواحد ودرجة الوعي لدى الباحثين بأهمية الدراسات البينية ، إضافة إلى ذلك معوقات مرتبطة بالمجتمعات ذاتها خاصة المجتمعات التقليدية.

وعلى المستوى العربي كان لأعمال مفكري التفكير الاجتماعي العربي أمثال الفارابي وابن خلدون ورسائل إخوان الصفا دوراً في بناء جسور العلاقات البينية بين العلوم الاجتماعية ليس هذا فحسب، بل كان لها أثراً كبيراً في تطور التفكير الاجتماعي الغربي، وإذا كانت الثورة المعلوماتية، ومجتمع رأس المال المعرفي أزاحت القيود والتحديات من أمام العلوم طبيعية كانت، أو اجتماعية، أو إنسانية على السواء، وتدعو - الثورة المعلوماتية ومجتمع المعرفة- إلى بناء الجسور بين العلوم، وظهر العديد من المصطلحات الدالة على ذلك مثل مجتمع رأس المال المعرفي، وثورة معلوماتية، ونقط الالتقاء، وإلغاء الحدود الفاصلة، والمناطق البينية،....إلخ.

وبالرغم من ذلك نجد أن وضع العلوم الاجتماعية والإنسانية، والعلوم الطبيعية في العالم العربي يعاني الآن من الشرنقة والتقوقع، وتفتيت كل نقاط أو خيوط التشبيك المعرفي.

وبالاطلاع على الأدبيات العربية في الآونة الراهنة المرتبطة بالدراسات البينية، أو حتي ببرامج التعليم البيني بالمكتبات العربية أو على الشبكة الدولية للمعلومات تبين لنا عدم وجود- إنتاج عربي متخصص- أدبيات أو دراسات، أو أوراق بحثية عنها في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية سوى ورقتين؛ الأولى: وموضوعها برامج الدراسات البينية واحتياجات سوق العمل من إعداد مركز البحوث والدراسات بالإدارة العامة للبحوث والمعلومات بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض بالمملكة العربية السعودية جمادى الثاني ١٤٣٢ هـ، والثانية: بعنوان الدراسات البينية - رؤية لتطوير التعليم الجامعي، إعداد عمار بن عبد المنعم أمين أستاذ بكلية علوم الأرض جامعة الملك عبد العزيز.

إن الواقع البحثي والبحوث في العالم العربي بعامة ومصر بخاصة تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

الأول: منها خاص بالترقي الأكاديمي وهو الأكثر عدداً، وهذه البحوث غنية عن التعريف ونعلم جميعاً، دوافع كتابتها وتم توضيحها في بحث بعنوان التحكيم العلمي وجودة البحث في العلوم الاجتماعية (جودة، ٢٠١٠: ٤١).

ويتمثل النوع الثاني في البحوث الاجتهادية وأطلقت عليها هذا المسمى؛ لأنها عبارة عن اجتهادات علمية من قبل بعض المفكرين و الباحثين بمحض إرادتهم؛ إما رغبة في التميز والتفوق، وإما حباً للعلم والتفكير والغالبية منها يتميز بالأصالة والحداثة والجدة. ونستطيع أن نقول إنها إبداع معرفي وعددها قليل.

أما النوع الثالث: فهي البحوث الممولة وهي التي يمكننا أن نطلق عليها بحوث بينية أو مشروعات البحوث البينية وتنقسم إلى نوعين:

الأول: مشروعات بحثية رسمية تفرضها حاجة المجتمع ومشكلاته، وتقوم بها مؤسسات الدولة البحثية، أو مشروعات بحثية خاصة بالتنمية وهي الأكثر عددا تقوم بها نفس المؤسسات البحثية ويتم تنفيذها عن طريق فريق بحثي من كافة التخصصات العلمية الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، ويتم اختيار الفريق البحثي بتكليف من الدولة، أو بالعلاقات الاجتماعية، ومنها المشروعات البحثية الموجهة للرأي العام... إلخ.

أما النوع الثاني: فهي مشروعات غير رسمية ممولة من الهيئات الدولية مثل اليونسكو والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان ... إلخ، وقد اشتركت في العديد من الأبحاث الرسمية وغير الرسمية عضواً، وتارة خبيراً اجتماعياً، وتارة رئيس مشروع بحثي. وما يؤخذ على هذه المشروعات البحثية أنها في الغالب مرتبطة بالخدمات الاجتماعية وتنميتها ولا يوجد مشروع بحثي واضح لتطوير الإبداع والمعرفة البينية بين العلوم في العالم العربي.

ومن ثم كان ذلك دافعاً لاختيار تلك المشكلة- مشكلة البحث- لدراستها وتحليلها وتقديم تصورات لمواجهتها.

ثانياً - مشكلة الدراسة

بناء على الملاحظات السابقة وبعد قراءة بعض الأدبيات الغربية والعربية، نلاحظ ضعف تناول الاتجاهات البينية أو مشكلة البحوث البينية أو برامج التعليم البيني أو حتى معوقات تفعيل الدراسات البينية، بالدراسة والبحث فلم نجد محاولات علمية جادة لدراسة معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية، كما كشف مسح التراث ندرة الدراسات العربية التي تتناول معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم، لا سيما في حقل العلوم الاجتماعية. وإن صدقنا القول فلا توجد دراسات أو حتى أوراق علمية في هذا المجال، وذلك على العكس ما نجده في الأدبيات الغربية، والتي تتمتع بغزارة الإنتاج في هذا الحقل المعرفي الذي صار مطلباً رئيساً في مجتمع رأس المال المعرفي، وقد كثرت شكوى بعض الباحثين المتميزين في ميدان العلوم الاجتماعية من عدم الاهتمام بدراسة الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية من قبل الباحثين والعزوف التام عن الاقتراب من هذا الميدان، ومن يقترب يجد معوقات إدارية رسمية وأكاديمية وتنظيمية، أو مجتمعية، وهذا أمر يدعو إلى ضرورة القيام بدراسة بحثية للكشف عن معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية، قد تضيف إضافة علمية تزيد من اهتمام الباحثين بهذا الحقل المعرفي.

بناء على ما سبق، يمكن للباحث صياغة مشكلة البحث الراهن في التساؤل الرئيس الآتي: "ما معوقات تفعيل الدراسات البينية في مجال العلوم الاجتماعية؟" وللإجابة على هذا التساؤل يحاول الباحث الإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

١- ما المعوقات المرتبطة ببنية السياق الأكاديمي والتي تحول دون تفعيل الدراسات البينية؟

٢- ما المعوقات المرتبطة بخصائص الباحثين والتي تحول دون تطبيق الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية؟

٣- ما المعوقات المرتبطة بالبنية البحثية والتي تحول دون تفعيل الدراسات البينية؟

٤- ما التصور المقترح للحد من معوقات تفعيل الدراسات البينية في مجال العلوم الاجتماعية؟

فروض الدراسة

١- إن حجم معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية كما يراه أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس وجامعة السلطان قابوس لا يقل عن (٦٠٪) كمستوى افتراضي مقبول.

٢- توجد علاقة طردية بين حجم المعوقات وبنية السياق الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس .

٣- توجد علاقة طردية بين خصائص الباحثين الأكاديمية بجامعة عين شمس وجامعة السلطان قابوس، وتطبيق الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية والطبيعية.

٤- توجد علاقة عكسية بين معوقات البنية البحثية وتفعيل الدراسات البينية.

ثالثاً - أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في بعدين:

الأول : الأهمية النظرية وتتضح في:

١- تتناول الدراسة عنصراً مهماً من عناصر عملية إنتاج المعرفة العلمية وهي الكشف عن معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية، ويزيد من أهمية هذا الموضوع حداثته في حقل العلوم الاجتماعية في العالم العربي.

٢- تقديم مجموعة من المفاهيم والتصورات العلمية المتعلقة بالدراسات البينية في العلوم الاجتماعية، يمكنها إثراء المعرفة العلمية حول الدراسات البينية والتأصيل النظري لها ، إضافة إلي زيادة الوعي بنهج الدراسات البينية لدي الباحثين في حقل العلوم الاجتماعية.

٣- معرفة معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية، يسهم في معالجتها أو إزالتها، ومن ثم قد تفعل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية.

الثاني : الأهمية التطبيقية حيث تتضح في:

١- يتوقع من الدراسة بشقيها النظري و التطبيقي التوصل إلى مجموعة من المقترحات الإجرائية يمكن بعد تطبيقها أن تسهم في تفعيل الدراسات البينية في ميدان العلوم الاجتماعية ومن ثم الارتقاء بجودة العلم الاجتماعي في الوطن العربي.

٢- تقديم بعض الحلول لمواجهة معوقات تخطي عقبات تفعيل الدراسات البينية، ومن ثم تسهم في تشجيع الباحثين على اختراق هذا الحقل المعرفي.

٣- محاولة تقديم دليل إرشادي يمكن الاسترشاد به في عملية تفعيل الدراسات البينية في ميدان العلوم الاجتماعية وغيرها خاصة في برامج الدراسات العليا.

رابعاً- الإطار النظري للدراسة

بداية تتكون كلمة البينية interdisciplinary من مقطعين

أساسيين؛ المقطع الأول: inter وتعنى لغوياً بينَ مركب مبنيً على فتح الجزأين بمعني التوسط بين الشيئين، وقد تأتي بينَ (اسم) أخذ مكاناً بين أمه وأبيه: وسطهما وتأتي ظرف مكان جلس بينَ الأصدقاء، أو ظرف زمان ما بينَ يوم وليلة، وبينَ: ظرف مبهم لا يستبين معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعداً كقوله تعالي: (عوان بين ذلك) (البقرة: ٦٨)، وقد تزاد عليها الألف فتصير بيناً.

أما بينية: (اسم) مؤنث منسوب إلى بينَ، والمقطع الثاني "نظام discipline" مأخوذ من الفعل نظم ينظم نظماً.

نظم الأشياء: ألفها وضم بعضها إلى بعض.

ومن ثم النظام: يعني الترتيب والاتساق.

وبالبحث في الأدبيات العربية في العلوم الاجتماعية، لم أجد تعريفاً أو مفهوماً للمصطلح إلا أصل الكلمات في معجم اللغة العربية مختار الصحاح أو الوجيز، وعلى عكس الأدبيات الغربية بها بعض التعريفات غير الواضحة وغير المحددة وقبل كتابتها يجب أن نشير إلي أن الأدب الغربي به ثلاثة مصطلحات متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض وقد تكون ذات معنى واحد مع اختلاف التعريفات أو جميعها تهدف إلى تفعيل الدراسات البينية هي:

- الدراسات البينية Interdisciplinary
- الدراسات المتعددة Multidisciplinarity
- الدراسات العابرة Transdisciplinarity

وقد عرف كل من Julie, william الدراسات البينية بأنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة العلمية، التطبيقية أو النظرية. أو هي عملية يتم من خلالها الإجابة على بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع متسع، أو معقد للغاية يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد (Julie & William : 2001, 1-5).

ويري أن الباحثين الذين يفرقون أو يميزون بين الدراسات البينية والدراسات المتعددة Multidisciplinarity على أنها أقل - البينية - باعتبارها مزيجاً ضعيفاً أو مؤقتاً لإسهامات من دراسات وتخصصات من تخصص واحد، فهذا تفسير غير مكتمل .(Maura, B. & lynita, K.N., 2010:63)

وبناء على ذلك أرى أن الدراسات البينية هي عبارة عن أفكار وتصورات ورؤى وافتراضات قد تكون في صورة بحوث علمية أو دراسات نظرية داخل تخصص علمي واحد مثل حقل علم الاجتماع العام، فعلى سبيل المثال علم الاجتماع الحضري، علم اجتماع التنمية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، وعلم الاجتماع الريفي. انظر الشكل رقم (١) .

وهذا ليس الرأي الراجح، حيث توجد رؤى أخرى غريبة ترى أن الدراسات البينية المقصود بها الدراسات المشتركة بين أكثر من تخصص بغض النظر عن نوع التخصص علوم طبيعية أو اجتماعية وإنسانية على السواء (Maura, & lynita , 2010: 64).

وبذلك نكون بصدد نوع آخر من الدراسات يسمي الدراسات المتعددة، وقبل تعريفها يجب علينا أن نعرف الكلمة - المتعددة- لغوياً، فكلمة (متعددة) مشتقة من فعل تَعَدّدَ وهي: اسم فاعل من تَعَدّدَ، و متعدد الأشكال: أي متنوعها، و متعدد الاختصاص: أي متنوع الاختصاص.

وانطلاقاً من المعنى اللغوي فهي دراسات متنوعة الاختصاص أي يشترك أكثر من تخصص في قطاع من العلوم كمجال العلوم الاجتماعية فقد يشترك علم الاجتماع، والإعلام، وعلم النفس، والجغرافيا، والتاريخ، وعلوم اللغة في معالجة القضايا والمشكلات وهو الاتجاه الأفضل في الآونة الراهنة، انظر شكل رقم (٢).

وهذا النوع من البحوث والدراسات هو الاتجاه المعتمد عليه في الآونة الراهنة في معالجة مشكلات وقضايا التنمية والتغير الاجتماعي في العالم العربي، ولكنه لم يحقق أهدافه كاملة، وبعض القضايا الاجتماعية تتطلب تدخلاً من كافة العلوم الطبيعية والاجتماعية، وهنا بدأت تظهر اتجاهات بحثية جديدة تسمي بالدراسات أو البحوث العابرة Transdisciplinarity .

الدراسات العابرة Transdisciplinari :

وكلمة عابرة اسم فاعل مشتقة من الفعل عبر، أي انتقل من مكان إلي مكان، أو عبر حقل آخر غير حقله، وهذا الاتجاه البحثي ليس بحديث في الأدبيات الغربية، وهو عبارة عن دراسات تجمع بين أكثر من تخصصين أو أكثر، ولكنهما ليس في نفس التخصص.

شكل (١) يوضح نقاط الالتقاء والتشابك بين فروع التخصص الواحد (الدراسات البينية) Interdisciplinary

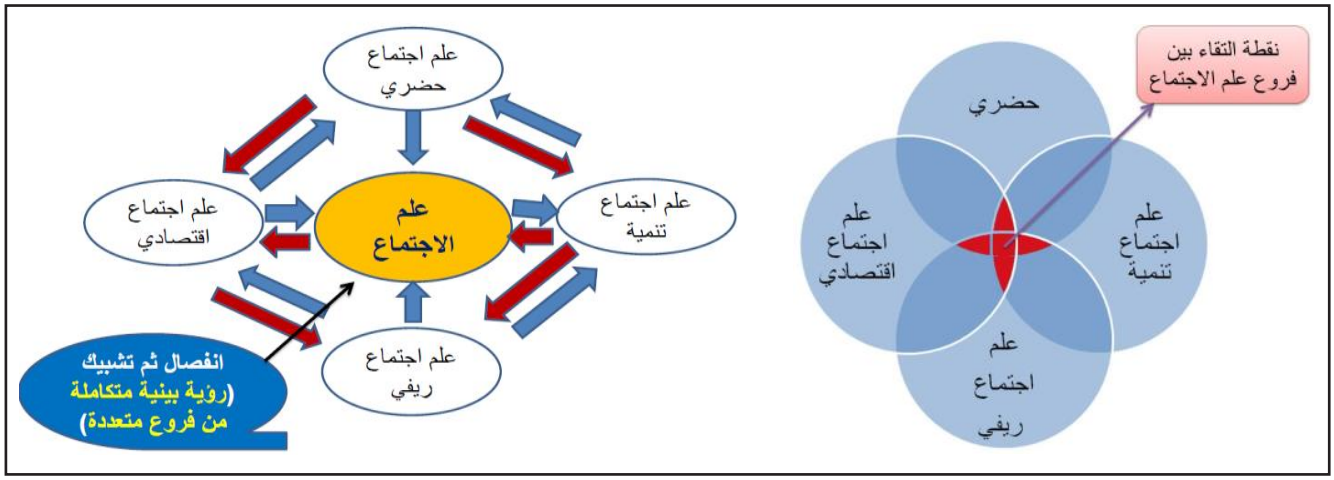

شكل (٢) يوضح نقاط الالتقاء والتشبيك بين بعض العلوم (الدراسات المتعددة) Multidisciplinarity

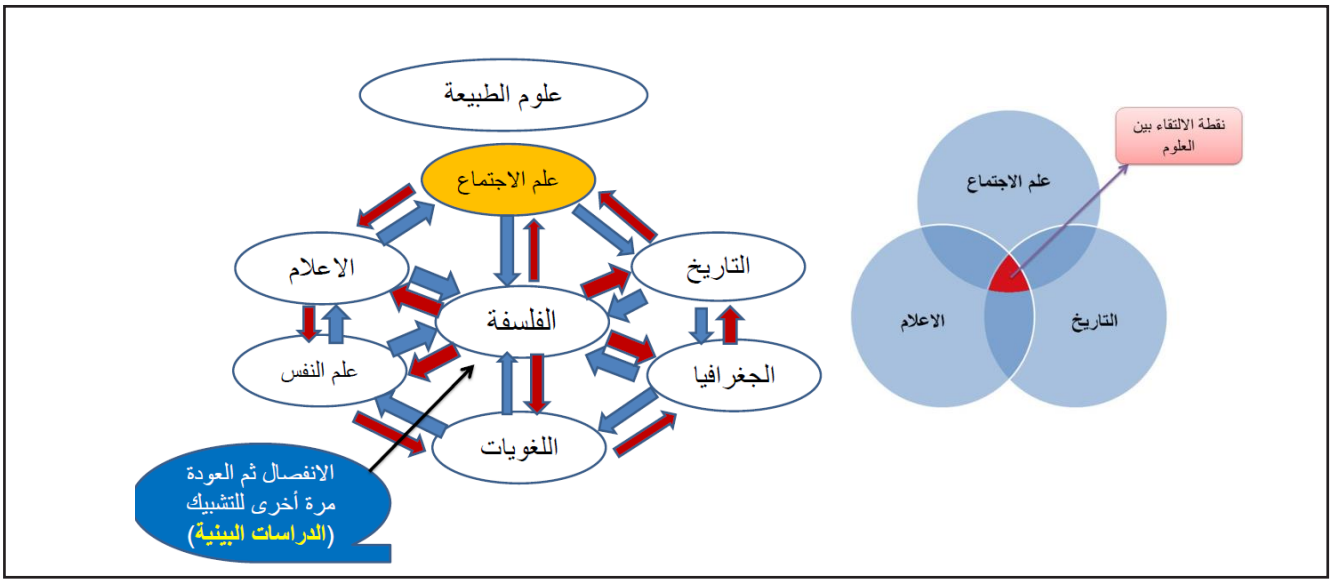

شكل (٣) يوضح الدراسات العابرة Transdisciplinarity بين العلوم

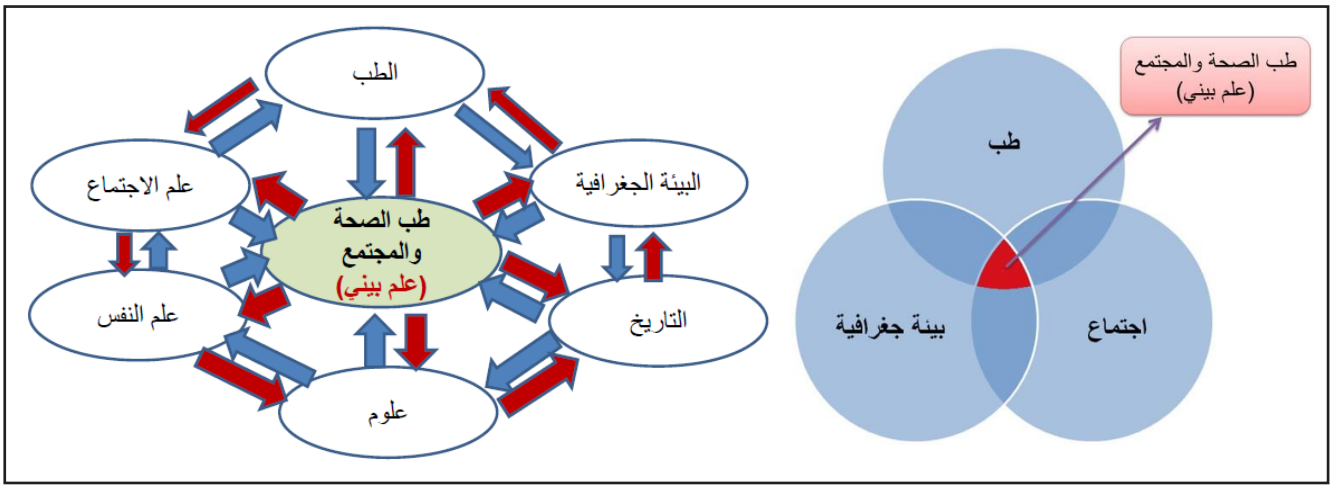

هي دراسات تركز على النظريات الهامة التي تجاوزت التخصصات التقليدية في معالجتها للمشكلات والقضايا الاجتماعية أو غير الاجتماعية. أي تحقيق التكامل بين العلوم الطبيعية والاجتماعية في كيفية معالجة القضايا. انظر شكل (٣).

ومع ذلك يرى بعض الأكاديميين في الأدبيات الغربية Maura B.& Lynit Newswander الذين مارسوا بعض أنواع البحوث والدراسات العابرة والبينية والمتعددة أنه لا يوجد فرق بين التعريفات الثلاثة وقدموا ورقة بحثية أو بالأحرى مقالاً أكدوا فيه على أن المصطلح الأكثر شيوعاً واستخداماً هو مصطلح Interdisciplinary أي الدراسات البينية.

وأؤكد على رأيهم حتى نتجنب عملية الدخول في تحديد التعريفات ونقاء المعرفة العلمية من الصراع المفاهيمي من قبل المفكرين والأكاديميين.

من الملاحظات السابقة يمكننا وضع تعريف للدراسات البينية، بأنها حقل معرفي جديد نشأ من تداخل عدة حقول معرفية أكاديمية وبحثية تقليدية وغير تقليدية -أو مدرسة فكرية جديدة- تفرضها طبيعة متطلبات المهن المستحدثة ومتطلبات عصر المعرفة والمعلومات.

أعرفها بأنها عملية ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على العلوم الطبيعية والاجتماعية. وقد تعد هذه التعريفات من التعريفات البنائية.

بينما تعرف وظيفياً بأنها دراسات تؤدي إلى تطوير القدرة على عرض وتحليل القضايا ودمج المعلومات وتذويبها من وجهات نظر متعددة وتعميق فهمها مع الأخذ في الاعتبار استخدام أساليب البحث والتحقيق من التخصصات المتعددة لتحديد المشاكل والحلول من خارج نطاق النظام الواحد، ومن ثم يتحقق الإبداع في طرق التفكير.

إن الدراسات البينية تعني تحقيق التكامل بين التخصصات المختلفة للوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والأكثر شمولاً من المسموح به من قبل رؤية أي تخصص واحد، وهذا ما أكدت عليه فيرونيكا ما نسيلا وهوارد جاردنر (٢٠٠٣) بأن الدور الرئيس للدراسات

جدول رقم (١) يوضح توزيع عينة البحث وفقا للدرجة العلمية والنوع .

م	الدرجة العلمية والنوع / التخصص	كلية الآداب - جامعة عين شمس						كلية الآداب - جامعة السلطان قابوس				مج
		مدرس		أستاذ مساعد		أستاذ		أستاذ مشارك		أستاذ		
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
١	اللغة العربية		١			١		١			١	٤
٢	علم الاجتماع				١	١				١		٣
٣	العمل الاجتماعي								١	١		٢
٤	علم النفس		١			١						٢
٥	الإعلام		١					١	١			٣
٦	الجغرافيا				١	١		٢				٤
٧	التاريخ						١					١
٨	السياحة	١						١				٢
٩	قسم نظم المعلومات										١	١
١٠	المكتبات		١				١					٢
	مج	١	٤	-	٢	٤	٢	٥	٢	٢	٢	٢٤

البينية هو تحقيق التكامل بين المعرفة وطرق التفكير لأكثر من تخصص (Veronica& Gardner, 2003: 30).

وعلى ذلك فإن الحاجة إلى تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية في العالم العربي أضحى الآن مطلباً أقوى من أي وقت مضى، وقد يرجع ذلك إلى أن العديد من المشكلات المتزايدة التي تهم المجتمع العربي لا يمكن أن تحل بشكل كامل أو واقعي عن طريق تخصص واحد، وإنما تتطلب إجراء دراسات بينية ذات رؤى واضحة تعتمد على الطرق والأساليب الحديثة وعلى باحثين يتميزون بالجدية والمهارات المعرفية العالية، لإنتاج معارف جديدة يمكن من خلالها مواكبة التطور الجاري في الكثير من التخصصات عالمياً ومن ثم قد نلبي متطلبات المجتمع العربي الحديث.

خامساً - الإجراءات المنهجية للدراسة

١- أسلوب الدراسة:

اعتمد الباحث على الأسلوب الوصفي التحليلي، وأسلوب دراسة الحالة وذلك لوصف وتحديد معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية وتحليلها للوصول إلى حلول علمية منهجية لتلك القضية. وللإجابة على تساؤلات البحث وفروضه، اعتمد الباحث على المصدر البشري في جمع البيانات من أعضاء هيئة التدريس الذين حصلوا على الدكتوراه من فترة لا تقل عن ثلاث سنوات.

٢- مجتمع الدراسة وحدودها:

تحدد مجتمع الدراسة في أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب -جامعة عين شمس، وكلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس ذوي الدرجات العلمية (أستاذ- أستاذ مساعد- مدرس) بجامعة عين شمس، و(أستاذ مشارك - أستاذ) بجامعة السلطان قابوس.

٣- عينة الدراسة وطرق اختيارها:

اعتمد الباحث على أسلوب العينة غير العشوائية Non Random، بطريقة عينة الحصة Quota Sample، حيث تم تحديد كلية الآداب - جامعة عين شمس، وكلية الآداب- جامعة السلطان قابوس، وتم تحديد الأقسام الموجودة بكل كلية، كما تم تحديد التخصصات العلمية بكل كلية على حدة، وبعد تحديد الأقسام العلمية التي تم اختيارها، قام الباحث باختيار أعضاء هيئة التدريس ممن قضوا (٣) سنوات على الأقل من الحصول على درجة الدكتوراه؛ لضمان إدراك الباحثين والأكاديميين لمفهوم الدراسات البينية، وتكون لديهم صورة معقولة عن نظام الدراسات البينة، ومن ثم القدرة على تشخيص المعوقات التي تحول دون تفعيل نظام الدراسات البينية بالعلوم الاجتماعية. وأجريت دراسة الحالة على عينة قوامها (٣٢ عضو هيئة تدريس) بواقع (١٦) حالة من كل كلية. وتم توزيع دليل دراسة الحالة عليهم، وقد استجابت (٢٨) حالة، بينما لم تستجب (٤) حالات منها حالتان جامعة السلطان قابوس، حالة من قسم علم الاجتماع وحالة من قسم دراسة نظم المعلومات (كثرة الأعباء هي مبرر عدم الاستجابة)، وحالتان من جامعة عين شمس، حالة من قسم التاريخ، وحالة من قسم الإرشاد السياحي.

أما حالات الاستبعاد لعدم اكتمال الإجابة على التساؤلات المطروحة بالدليل فبلغ عددها (٤) حالات، حالة من قسم الإعلام بآداب عين شمس، و (٣) حالات من جامعة السلطان قابوس بواقع حالتين من قسم التاريخ وحالة من قسم السياحة. وعلى ذلك بلغ عدد حالات الدراسة الصحيحة (٢٤) حالة صالحة للتحليل ويوضح الجدول رقم(١) توزيع عينة البحث وفقا للنوع والدرجة العلمية بالجامعتين.

يتضح من الجدول رقم (٢):

- أن عدد حالات الدراسة من جامعة السلطان قابوس (١٦) حالة

جدول (٢) يوضح توزيع عينة البحث وفقا للتخصص و الاستجابة وعدم الاستجابة والاستبعاد

الاستجابة والاستبعاد / التخصص	عددالحالات		الاستجابة		عدم الاستجابة		الاستبعاد	
	جامعة عين شمس	جامعة السلطان قابوس	جامعة عين شمس	جامعة السلطان قابوس	جامعة عين شمس	جامعة السلطان قابوس	جامعة عين شمس	جامعة السلطان قابوس
اللغة العربية	٢	٢	٢	٢				
علم الاجتماع	٢	٢	٢	١		١		
العمل الاجتماعي	-	٢		٢				
علم النفس	٢	-	٢	-				
الإعلام	٢	٢	١	٢			١	
الجغرافيا	٢	٢	٢	٢				
التاريخ	٢	٢	١	٢	١			٢
دراسة نظم المعلومات	-	٢	-	١		١		
سياحة	٢	٢	١	٢	١			١
مكتبات	٢	-	٢	-				
مج	١٦	١٦	١٣	١٤	٢	٢	١	٣

بواقع حالتين من كل قسم.

- عدد حالات الاستجابة لتعبئة دليل دراسة الحالة (١٤) حالة.
- عدد حالات عدم الاستجابة (٢) حالة من قسم علم الاجتماع، وحالة من قسم دراسات المعلومات.
- عدد حالات الاستبعاد (٣)حالات بسبب عدم اكتمال الإجابة على أسئلة دليل دراسة الحالة، حالة من قسم السياحة، (٢) من قسم التاريخ.
- وبالمثل عدد حالات الدراسة (١٦) حالة من جامعة عين شمس حالتان من كل قسم.
- عدد حالات الاستجابة (١٣) حالة. وعدد حالات عدم الاستجابة حالتان حالة من قسم التاريخ وحالة من قسم الإرشاد السياحي.
- أما حالات الاستبعاد فهي حالة واحدة فقط من قسم الإعلام.

ومن ثم يصبح عدد حالات الدراسة الفعلي القابل للتحليل(٢٤) حالة فقط.

٤- أدوات الدراسة:

قام الباحث بإعداد دليل دراسة الحالة لمعرفة أهم المعوقات التي تحول دون تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بمجتمع البحث الذي سبق تحديده. وذلك باتباع عدد من الخطوات وهي:

١- الاطلاع على عدد من المقالات حول الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية على سبيل المثال لا الحصر (Interdisciplinary Approach in The Social Sciences, Definitions of Interdisciplinary Research.)

٢- الاطلاع على عدد من الدراسات والبحوث البينية السابقة.

٣-الاطلاع على الإطار النظري للدراسات البينية في العلوم الاجتماعية وتعريفه والمنطلقات العلمية لطرق تحليها.

في ضوء ما سبق تم تحديد بنود دليل دراسة الحالة، ومن ثم عرضها على (١٠) من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة عين شمس، لتعديل العبارات والأسئلة غير الواضحة أو حذف العبارات المكررة، وإضافة العبارات والبنود التي يرون بأنها ضرورية في الدليل إن أمكن، وتم تعديل الدليل في ضوء الملاحظات التي وردت من المحكمين للدليل. وأصبح الشكل النهائي للدليل مكوناً من أربعة بنود؛ الأول: الخصائص العامة لحالات الدراسة، والثاني: الوعي بالدراسات البينية، أما البند الثالث فتمثل في واقع المشاركة في الدراسات البينية، بينما البند الرابع فتحدد في معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية وبه ثلاثة بنود فرعية عن معوقات مرتبطة بخصائص الباحثين، والمعوقات المرتبطة بالسياق الأكاديمي، ومعوقات البنية البحثية.

سادساً: نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

أولاً- الخصائص العامة لعينة الدراسة:

يتضح من الجدول رقم (١) الخاص بتوزيع عينة الدراسة وفقاً للدرجة العلمية والنوع، وجود (٦)حالات بدرجة أستاذ، و(١٠) حالات بدرجة أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس، في مقابل (٩)حالات بدرجة أستاذ، و(٢) حاله بدرجة أستاذ مساعد، و(٥) حالات بدرجة مدرس. ويرجع هذا التباين في الدرجات العلمية خاصة درجة أستاذ بسبب اختلاف قوانين الحصول على الدرجات العلمية والتعيين بالجامعتين. وليس إلى مؤشرات الكفاءة العلمية لأي منهما. أما نوع حالات الدراسة فتم بعد اختيار حالات الدراسة من الذكور والإناث بالتساوي لنجنب البحث الوقوع في مشكلة التحيز للنوع. كما كشفت بيانات الجدول رقم (١) عن وجود (١٠) أقسام في الكليتين بنفس المسمى العلمي، عدا (٣) أقسام هي قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، يقابله قسم علم الاجتماع بآداب عين شمس، وقسم علم النفس بآداب عين شمس ليس له مقابل بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، والثالث هو قسم المكتبات والوثائق بآداب عين شمس يقابله قسم دراسات المعلومات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية.

أما سنوات الخبرة بمجتمعي الدراسة فتشير البيانات الموضحة بالجدول رقم (٣) إلى وجود تباين واضح في سنوات الخبرة بين أعضاء التدريس بمجتمعي الدراسة.

يتضح من الجدول رقم (٣) أن حالات الدراسة بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية قد تضمنت عضواً وحداً من هيئة التدريس بدرجة أستاذ مشارك وخبرته تقل عن (٥) سنوات من حصوله على الدكتوراه، مقابل(٥)حالات بدرجة مدرس تقل خبرتهم عن ٥ سنوات بعد الدكتوراه بآداب عين شمس، أما من (١٥) سنة خبرة فأكثر فكشفت البيانات عن وجود(٣) حالات بدرجة أستاذ بجامعة السلطان قابوس، مقابل (٥) حالات بدرجة أستاذ خبرتهم تزيد عن (١٥) سنة بآداب عين شمس، وأعتقد أن هذا التفاوت والتباين لا يرجع إلى الكفاءة العلمية بقدر ما يرجع إلى قوانين وإجراءات الترقية والتعيين بالدرجات العلمية. واتضح هذا الفرق والتباين في مدي المعرفة والوعي بالدراسات البينية ومستوى المشاركة في بحوث بينية.

ثانياً- النتائج المتعلقة بوعي الباحثين بالدراسات البينية:

من خلال القراءة في أدبيات الدراسات البينية في التراث الغربي قام الباحث بوضع مجموعة من المؤشرات حول مدى الوعي بالدراسات البينية ومصادر المعرفة بها، أو إن صح التعبير لتكون بمثابة مؤشرات موجهة للباحث أثناء التحليل الكيفي لحالات الدراسة. وتمثلت مؤشرات الوعي في العناصر التالية:

المعرفة بالدراسات البينية، والفرق بين الدراسة البينية والبحث البيني، أو الفرق بين البحث البيني والبحث المتعدد للتخصصات، والعابر للتخصصات. أو خصائص الدراسات البينية. بينما تحددت مؤشرات مصادر المعرفة بالدراسات البينية في المصادر التالية:

الأساتذة والزملاء، من خلال المشاركة في بحوث بينية، أو من خلال القراءات البحثية المتنوعة، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية، أو من المشاركة في السيمنارات العلمية والحوارات العلمية داخل الأقسام، أو من خلال التصفح والقراءات عبر الفضاء الإلكتروني.

١- المعرفة بالدراسات البينية:

يتضح من حالات الدراسة بكلية الآداب جامعة السلطان قابوس أن (٦) حالات لديهم معرفة جيدة بالدراسات البينية بحكم التخصص العلمي أو المشاركة ببحوث بينية فعلى حد تعبير إحدى الحالات (أعرف عن الدراسات البينية لسببين؛ الأول: توجه القسم نحو الدراسات البينية خلال الخطة الأكاديمية القادمة الجاري تحضيرها الآن، والثاني: قيامي ببحث عن الموضوع). كما أكدت على ذلك حالة أخرى على حد قولها (لدي معرفة تطبيقية من حيث استخدامها كأسلوب في البحث والتشخيص وعلاقتها بالتطور المعرفي وعلاقة التخصص مع التخصصات الأخرى)، أو(المعرفة بالدراسات البينية جيدة) وهو تعبير لإحدى الحالات، كما أكدت حالتان من حالات الدراسة على أن معرفتها بالدراسات البينية معرفة معمقة فعلى حد قول أحدهما: (معرفتي بالدراسات البينية معمقة بسبب تخصصي في اللسانيات- التطبيقية). في حين أكدت (٣) حالات على أن معرفتهم بالدراسات البينية متوسطة أو محدودة فعلى حد قول إحدى الحالات: (معرفتي بالدراسات البينية معرفة محدودة) أو على حد قول آخر (إلى حد معقول). وأكدت حالة واحدة من حالات الدراسة بجامعة السلطان قابوس على أنها لا تعرف بقوله (لا أعرف).

أما مدى المعرفة بالدراسات البينية بجامعة عين شمس فاتضح من حالات الدراسة أن (٦) حالات بدرجة أستاذ لديهم معرفة جيدة بالدراسات البينية إما من خلال التخصص أو من المشاركة في بحوث بينية أو مشروعات بحثية فعلى حد قول بعض الحالات: (لدي معرفة سابقة عن الدراسات البينية ووضعها في الجامعات الغربية ووضعها في الجامعات المصرية) أو تعبير آخر (أعرف عن الدراسات البينية جيداً بحكم تخصصي وعملي لفترة بأحد المناصب القيادية بوزارة الثقافة). بينما أكدت حالتان بدرجة أستاذ مساعد على أن معرفتهما بالدراسات البينية متوسطة. في حين أكدت (٥) حالات بدرجة مدرس على عدم معرفتهم بالدراسات البينية وكانت استجابتهم في الدليل ب: (لا أعرف).

٢- الفرق بين الدراسة البينية والبحث البيني:

قبل البدء في تحليل استجابات حالات الدراسة، رأى الباحث أن يقوم بتوضيح نقطة يكتنفها الغموض أو بالأحرى الخلط عند الباحثين الاجتماعيين؛ ففي ميدان البحث العلمي خلط كبير بين مصطلحين يردان بكثرة في كتب المناهج (الساعاتي، ٢٠٠٧:٧) ليس هذا فحسب بل في اللقاءات العلمية والخطط البحثية لبعض الباحثين وهما "بحث"، و"دراسة" وكأنهما بمعنى واحد، أو أن البحث يحتوي عملاً ميدانياً، بينما تقوم الدراسة على بيانات من

جدول (٣) يوضح توزيع عينة البحث وفقا لسنوات الخبرة

م	الدرجة العلمية / سنوات الخبرة	كلية الآداب - جامعة السلطان قابوس		كلية الآداب - جامعة عين شمس			مج
		أستاذ	أستاذ مشارك	أستاذ	أستاذ مساعد	مدرس	
١	أقل من ٥ سنوات		١			٥	٦
٢	من ٥ - أقل من١٠ سنوات	٢	١		٢		٥
٣	من ١٠ - إلى أقل من١٥ سنة		٢	١			٣
٤	من ١٥ سنة فأكثر	٣	٢	٥			١٠
مج		٥	٦	٦	٢	٥	٢٤

الكتب والدوريات والنشرات الرسمية. ومن ثم يكون البحث نشاطاً علمياً عملياً، وتكون الدراسة نشاطاً علمياً نظرياً، وهذا بعيد عن الصواب. ولو رجعنا إلى معجم لغوي، لوجدنا أن معنى بحث الشيء، هو طلبه والتفتيش عنه، ومعنى بحث الأمر، هو الاجتهاد فيه ومعرفة حقيقته، ومعنى البحث هو السؤال والاستقصاء، وبذل الجهد في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتصل به ومن ثم يكون البحث ثمرة هذا الجهد ونتيجته (المعجم الوسيط، مادة بحث: ٤٠). أما الدراسة فتعني قراءة الكتب وفهمها وحفظها (المعجم الوسيط، مادة درس، ٢٧٩). بمعنى أن ثمرة الدراسة تعود بالفائدة على الدارس فقط، بينما نتيجة البحث لا يستفيد منها الباحث فحسب، بل العلم والمجتمع أيضاً. وخلاصة ذلك، أن كل عمل علمي يظهر فيه جهد الاستقصاء والتفتيش في جمع المادة التي يطلبها سواء بالاطلاع على عديد من المراجع أو عمل ميداني أو بهما معاً ثم تحليلها وتفسيرها هو بحث بكل معاني الكلمة. أما أن يدرس المتخصص موضوعاً ثم يكتب فيه كتاباً أو مقالاً يحتوي على عناصره التي يشرحها ويوضحها بما يدل على سلامة فهم الموضوع وجودة استيعابه فإن هذا يعد دراسة بكل معاني الكلمة (الساعاتي، ٢٠٠٧: ٧١).

في ضوء ذلك تم تحليل استجابات حالات الدراسة وتبين أن (٥) حالات بجامعة السلطان قابوس لديها خلط معرفي في الفرق بين الدراسة البينية والبحث البيني فعلى حد قول بعض الحالات: (هي دراسة تجسد الفجوات الوهمية بين تخصصات علمية)، أو(الدراسة البينية تقوم على التكامل بين مجموعة من نظم التعليم الأكاديمي) أو(الدراسة كلمة مرادفة للبحث)، في حين عرفت (٣) حالات بدرجة أستاذ البحث البيني ولكن الدراسة البينية غير واضحة لديهم. و(٣)حالات لم تعرف الفرق بينهما.

أما جامعة عين شمس فأكدت (٤) حالات خاصة من هم بدرجة مدرس وخبرتهم لا تتجاوز (٥) سنوات من الحصول على الدكتوراه على عدم معرفتهم بهذه الدراسات فعلى حد قولهم: (ليس لدي أي معرفة عن الدراسات البينية أو البحث البيني) أو(لا أعرف الفرق؛ لأني لا أهتم إلا بالتخصص)، أو (أنا لا أهتم بشيء غير التخصص). و(٤) حالات لديها معرفة متوسطة حالتان بدرجة أستاذ مساعد وحالتان بدرجة أستاذ. بينما أكدت (٦) حالات بدرجة أستاذ على معرفتهم بالدراسات البينية والبحوث البينية والفرق بينهما، ولكن مشكلة السياق الأكاديمي والبينية البحثية وخصائص الباحثين الجدد لا تشجع على تبني هذا النهج من البحوث.

٣- الفرق بين البحث البيني والبحث متعدد التخصصات والبحث العابر للتخصصات:

كشف التحليل الكيفي لحالات الدراسة على تأكيد (٥)حالات على عدم معرفتهم بالبحث المتعدد التخصصات أو العابر للتخصصات وكانت إجاباتهم واضحة بالقول: (لا أعرف) وموزعة(١:٤) حالة بجامعة السلطان قابوس و(٤) حالات من جامعة عين شمس، بينما أكدت (٩) حالات (٦:٣)، (٣) من جامعة السلطان قابوس، و(٦) من جامعة عين شمس على معرفتهم بالبحث المتعدد للتخصصات وتكاد تكون تعريفاتهم متشابهة، حيث اتفقت (٩) حالات على أن البحث المتعدد للتخصصات على حد قول بعضهم: (هو بحث يجري في المجال المشترك بين تخصصين أو أكثر داخل التخصص الواحد أوبين تخصصين أو أكثر من خارج التخصص الواحد معتمداً على آليات منهجية متعددة ومتنوعة من تخصصات مختلفة لدراسة الظاهرة من جوانب مختلفة إن لم يكن من كل الجوانب).

أما البحث العابر للتخصصات فأكدت (٦) حالات (٢) من جامعة السلطان قابوس، و(٤) من جامعة عين شمس على معرفتهم به وعلى حد قولهم: (إنه البحث الذي يتطلب أكثر من تخصصين أو هو الجهود البحثية من تخصصات مختلفة كاللغة، وعلم الاجتماع والاقتصاد والعلوم الطبيعية لدراسة المشكلات من جوانب مختلفة).

٤- خصائص الدراسات البينية:

كشفت حالات الدارسة التي لديها معرفة عن تلك الدراسات عن مجموعة خصائص للدراسات البينية نذكر منها على سبيل المثال كما وردت في استجابتهم (تتميز بعدم التخندق حول التخصص الواحد، القدرة على طرح حلول مبتكرة للمشكلات البحثية، أو ما يميز الدراسات البينية أنها تجمع بين أكثر من تخصص معرفي، الدراسات البينية مفتاح لإبداع طرق جديدة لحل المشكلات المشتركة، أو هي تشارك وتكامل للوصول إلى مجال مشترك يعزز التخصصات المدروسة،أوهي برامج متكاملة تربط بين التخصصات المختلفة، أو أنها تتميز بالفهم الشمولي لمشكلة الدراسة، أو أنها تستخدم مناهج متنوعة من تخصصات مختلفة، تتميز بتنوع أدوات الدراسة بما يؤدي إلى الشمول في إجراء الدراسة، أو الاعتماد على إطار نظري متنوع ونظريات مختلفة تثري موضوع الدراسة، أو أنها تعطي نظرة متكاملة أو معرفة أكثر تكاملاً لموضوع محدد، أو أنها تكسب الباحثين خبرات أكثر، أو أنها أكثر جودة ودقة، ونتائجها قابلة للتطبيق).

ونظرا لأهمية الدراسات البينية في المجال العام للمجتمعات، قام الباحث بتحديد مجموعة من خصائصها في:

- تتيح الفرصة للباحثين على الاستفادة من مناهج ونظريات التخصصات الأخرى.
- تعمل على إلغاء الحدود والفواصل الفكرية والمعرفية بين التخصصات.
- تتميز بالمرونة المنهجية والنظرية، ودراسة الظواهر والقضايا من كافة الجوانب.
- تسمح بفرص لإبداع نظريات جديدة.
- تتميز بالجدة والدقة والشمول ونتائجها تطبيقية.

٥- مصادر المعرفة بالدراسات البينية:

أشار الباحثون وعددهم (١٤) حالة (٧) حالات مقابل (٧) حالات من الجامعتين في استجاباتهم بدليل دراسة الحالة بأن معرفتهم بالدراسات البينية تأتي من مصادر متعددة على حد قولهم من (إجراء بعض الدراسات البينية مع تخصصات أخرى، القراءة

المستمرة في موضوع الدراسات البينية، أو الإشراف على مؤتمر دولي يتناول موضوعه الرئيس الدراسات البينية، الوحدات البحثية في المؤسسات الأكاديمية والوزارات، من المعلم، الباحث، الإنترنت، أو مهارات الاتصال والتواصل وورش العمل والمختبرات، أو المتغيرات العالمية، طبيعة التخصص مع التخصصات الأخرى، أو الخلفية العلمية (إحصاء) وتخصص دراسات المعلومات تقديم محاضرات لتخصصات أخرى، أو المجال العائلي بين تخصصين والمشاركة في التأليف والترجمة، أو من أبحاثي مع بعض الزملاء ومن قراءاتي المختلفة، من كتب مناهج البحث الإعلامي التي تتطرق لطبيعة الأبحاث البينية دون تفاصيل متعمقة، أو من الدراسات السابقة وقراءاتها أثناء إعداد أبحاث، ومن تحضير الخطة الأكاديمية للقسم). بينما أكد باقي الباحثين وعددهم (١١) حالة على عدم معرفتهم بأي مصادر معرفة بالدراسات البينية، وأعتقد أن ذلك يرجع إلى انشغالهم بالتخصص، عدم رغبتهم في الابتعاد عن التخصص الدقيق، أو لنقص الخبرة البحثية خاصة وأن الغالبية منهم لم يتجاوز (٥) سنوات من الحصول على الدكتوراه، أو بسبب غياب هذا النهج من البحوث في الجامعات وعدم وضوحه بالجامعات المصرية أو جامعة السلطان قابوس.

في ضوء ما سبق أعتقد أن غياب هذا النهج من الدراسات وضعف مصادر المعرفة عنه لدى الباحثين ترجع لأسباب عدة نذكر منها على سبيل المثال:

- انخفاض المستوى المعرفي الملحوظ عند بعض الأكاديميين.
- تراجع مستوى المدارس الفكرية، عما كانت عليه في الماضي.
- انحسار الباحثين داخل تخصصاتهم العلمية.
- التراجع الملحوظ في دور اللقاءات العلمية واقتصارها على عرض مشروعات الخطط البحثية.
- غياب لغة الحوارات والمناقشات العلمية داخل الأقسام العلمية والكليات.
- عدم القدرة على استخدام محركات البحث العلمي الإلكترونية في الحصول على المعلومات أو متابعة أحدث الأبحاث العلمية؛ إما لارتفاع أسعار المشاركة فيها أو عدم اشتراك الجامعة إلا بعدد محدود من المحركات لارتفاع أسعارها، وهذا حال وضع الباحثين بجامعة عين شمس، وإن وجدت المحركات (محركات البحث بالمكتبة المركزية) وتوفرت بصورة جيدة كما هي بجامعة السلطان قابوس كان الإقبال على استخدامها والاستفادة منها لأغراض إجراء البحوث الخاصة بالترقي الأكاديمي.

٦- أهمية الدراسات البينية للعلوم الاجتماعية:

أكد الباحثون في استجاباتهم على أهمية الدراسات البينية للعلوم الاجتماعية، والعملية، وتتضح أهميتها على حد قولهم: (إثراء الجانب النظري وتعدد النظريات التي يمكن الاستناد إليها في الدراسات التي يتم إجراؤها في التخصصات المختلفة، أنها تستحدث أساليب علمية متنوعة وأدوات بحثية ومعاملات مختلفة، وتفتح آفاقاً للعمل المشترك، تخرج الباحثين من الفردية وتكسبهم خبرات أكثر، تساعد في التوصل إلى جديد متكامل خير من النقر في حفرة واحدة بمعزل عن المعرفة الكونية المتاحة عالميا عبر شبكة الإنترنت، لإحداث التطور والتكامل للمجال مع المجالات الأخرى مما يعزز ديمومته ووجوده، تحقيق التكامل بين التخصصات بالعلوم الاجتماعية، استقطاب ظاهرة التداخل بين التخصصات وهي رؤية جديده لتطوير التعليم الجامعي، باتت مطلباً ملحاً للعلوم الاجتماعية والمرتبطة بحاجة سوق العمل، إنها تدعم مسيرة هذه العلوم وتخرج بها من عباءة دراسة التاريخ إلى الميدان والتطبيق، تخلق فرصاً لإمكانية وضع مقاييس للضبط والقياس في ضوء تجارب وتطبيقات، تساعد الطلاب على الإحاطة بمعارف متنوعة حول الموضوع ذاته مما يزيد من قدرته التحليلية، وهذا هدف أساسي للدراسات البينية، مهم من حيث تنوع المداخل والإجراءات المنهجية من جهة، وتقدم الحلول المتكاملة للمشكلات المدروسة، كما تحقق فكرة التكامل بين العلوم في فهم العالم.).

بناء على تلك الاستجابات. قام الباحث باستخلاص عدة عناصر تتضح منها أهمية الدراسات البينية للعلوم الاجتماعية على النحو التالي:

- توفر بيئة مناسبة للتعارف وتوثيق التواصل المستمر بين الباحثين من تخصصات مختلفة.
- تزيد من قدرات الباحثين المنهجية عن طريق الاستفادة من مناهج التخصصات الأخرى.
- تقدم صورة بيانية وفهماً شاملاً للظاهرة موضع البحث.
- تساعد على اشتقاق مفاهيم وفرضيات ومقولات علمية مبنية على أدلة واقعية يمكن اختبارها فيما بعد.
- تسمح بإتاحة الفرصة لإبداع نماذج نظرية جديدة مبنية على اختبار الفرضيات النظرية.
- تتيح الفرصة للباحثين لاشتقاق قوانين علمية حول الظاهرة موضع البحث.
- تساعد العلماء على تعديل النماذج النظرية السابقة وتطوير بنية العلم نتيجة الاختبارات.
- تمكن الباحثين من الاطلاع على الدراسات السابقة في التخصصات الأخرى.
- تزيد من رأس المال الاجتماعي لدى الباحثين.
- تزيد من درجة الجدارة والاستحقاق للباحثين.
- تساعد في مجالات التنمية؛ لأن نتائجها في الغالب نتائج تطبيقية.
- تساعد متخذي القرارات وصانعي السياسات في مجالات التنمية على وضع النماذج التخطيطية الملائمة لطبيعة المجتمع.
- تساعد على دمج كل الفئات الاجتماعية في التنمية.

ثالثاً- واقع المشاركة في الدراسات البينية:

١- مشاركة الباحثين في الدراسات البينية :

أكد بعض الباحثين وعددهم (١٤) حاله (٧) حالات مقابل (٧) حالات من الجامعتين في استجاباتهم على مشاركتهم بدراسات وبحوث بينية من تخصصات مختلفة، ويتضح ذلك في الجدول رقم (٤).

يتضح من الجدول أن عدد الباحثين المشاركين في دراسات

جدول رقم (٤) يوضح واقع المشاركة وعدد التخصصات في الدراسات البينية.

م	المشاركة / عدد التخصصات	جامعة عين شمس		جامعة السلطان قابوس		مج
		نعم	لا	نعم	لا	
١	تخصصان	٢		٣		٩
٢	٣ تخصصات	٢		١		٧
٣	أكثر من ٣ تخصصات	٣		٣		٩
مج		٧	٦	٧	٤	٢٤

وبحوث بينية بجامعة السلطان قابوس (٧) حالات واختلفت عدد التخصصات المشاركة من باحث إلى آخر، حيث أكدت (٣)حالات على أن عدد التخصصات المشاركة معه أكثر من (٣) تخصصات علمية وهذا دليل على أهمية الدراسات البينية ومدى إدراك هؤلاء الباحثين لأهمية الدراسات البينية، بينما أشارت (٣) حالات أخرى على أن المشاركة كانت من تخصصين فقط. مقابل تأكيد (٧) حالات من جامعة عين شمس على المشاركة في دراسات وبحوث بينية أيضاً، حيث أكدت (٣) حالات على مشاركتها في بحوث ودراسات بينية اشترك فيها أكثر من (٣) تخصصات، مقابل (٢) حالتين أكدت على اشتراكهما في بحوث بينية اشترك بها تخصصان أو ثلاثة. وكانت دوافع اشتراك الباحثين في تلك الدراسات تكاد تكون متشابهة في الجامعتين. حيث أكد الباحثون بالجامعتين على حد قولهم: إن دوافع الاشتراك ترجع إلى: (تنوع وجهات النظر واستخدام مداخل متنوعة وأدوات بحثية متنوعة، نحن نعمل في مجال بحثي واحد ولكن في تخصصات مختلفة؛ فكلانا أقرب للآخر من بعض زملائي بنفس التخصص، الحاجة إلى متخصص مهتم بالظاهرة من مجال آخر، إيماني أكاديمياً أن البحث البيني طريق للإبداع العلمي، لوجود ترابط بين الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية في مجالات البحث مثل ظاهرة الإدمان على الإنترنت، طبيعة تخصصي، محاولة دمج المعرفة وربط المدارس والمناهج، مواكبة التطورات الجارية في كثير من التخصصات، إن طبيعة المجتمع الحديث والمعاصر قائم على شبكة علاقات متشابكة ومعقدة ولا يمكن لدراسة واحدة في تخصص واحد منعزل الغوص فيها وفك رموزها ومعرفة طبيعة هذه العلاقات، كونها دراسات استراتيجية أو علمية ممولة في تخصص السياحة مما يستدعي تنوع المشاركات).

في ضوء ذلك قام الباحث باستخلاص مجموعة عناصر قد تكون هي الدوافع الأساسية للباحثين للمشاركة في الدراسات البينية هي:

- استدعاء من قبل أستاذ بفريق بحثي.
- مشاركة الباحث في جماعة علمية.
- من خلال علاقاته بكثير من الباحثين من تخصصات مختلفة.
- إيمان الباحث بأهمية البحث البيني.
- حرص الباحث على اكتساب مهارات بحثية أكثر ومتنوعة.
- إيمان الباحث بأن البحوث البينية هي طريق للإبداع و للإنجاز.
- تكليف من قبل هيئات عليا.

بينما أكدت (١٠) حالات على عدم المشاركة في دراسات أو بحوث بينية، منها ٤ حالات من جامعة السلطان قابوس وكانت أسباب الرفض على حد قولهم ترجع إلى: (لم تسنح لي الفرصة بعد، أو قول آخر تحتاج إلى فهم عميق وواع للتخصصات وما بينها من علاقات قبل الشروع في إجراء هذه البحوث، لم تتح لي الفرصة). و(٦) حالات من جامعة عين شمس وكانت دوافع عدم المشاركة في دراسات أو بحوث بينية ترجع على حد قولهم لعوامل عديدة: (نقص الخبرة بسبب حداثة الحصول على درجة الدكتوراه، غياب دور السيمنارات العلمية الثقافية بالقسم، الرغبة في التمكن من التخصص أولا: غياب دور المدارس الفكرية بالقسم وإن وجدت فهي مقتصرة على الأستاذ وتلاميذه، كثرة الأعباء الحياتية والضغوط اليومية، الانشغال الدائم بأعمال الكونترول والجودة، غياب هذا المنهج وعدم وضوحه في القسم).

بناء على ما سبق قام الباحث بتحديد مجموعة أسباب قد تكون مسئولة عن عزوف الباحثين عن المشاركة في الدراسات والبحوث البينية في التالي:

- عدم قناعة الباحثين والأكاديميين بالدراسات البينية والرغبة في التخصص الدقيق.
- عدم وجود دراسات بينية حقيقة في الجامعات العربية خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- لا يوجد مناخ ملائم لتشكيل فرق بحثية.
- عدم وجود سياسة بحثية تشجع البحوث البينية.
- استراتيجية البحث العلمي بالجامعات لا تتضمن برامج دراسات بينية.
- ضعف التواصل بين الباحثين داخل المؤسسة البحثية.
- ضعف التعاون بين الباحثين داخل المؤسسة البحثية.
- انشغال الباحثين بأمورهم الحياتية بعيداً عن البحث العلمي.
- عدم وضوح مفهوم الدراسات والبحوث البينية للباحثين.
- احتكار بعض الأساتذة للبحوث البينية واختيار مساعديهم الدائمين.
- ضعف قدرة القسم والكلية على جلب مشروعات بحوث بينية.

٢- عدد الدراسات والبحوث البينية التي شارك بها الباحثون:

كشف تحليل الحالات عن التباين الواضح في عدد البحوث التي أجراها كل باحث وأيضاً عدد التخصصات المشتركة معه، فحالات الدراسة بجامعة السلطان على سبيل المثال أكدت (٣) حالات على

أنها قامت بإجراء بحث أو اثنين في الدراسات البينية مع تخصص آخر، أي الدراسة تضمنت تخصصين فقط، وأشارت حاله إلى أنها أجرت بحثاً واحداً مع (٣) تخصصات أخرى، وحالتان أجرى أحدهما (٣) دراسات والآخر دراستين مع (٣) تخصصات أخرى، وما لفت انتباه الباحث أن حالة واحدة أكدت على أنها اشتركت في (٨) دراسات بينية مع ثلاثة تخصصات أخرى. كما أكدت (٤) حالات بالمثل من جامعة عين شمس على أنها قد اشتركت في مشروعات بحثية بينية عديدة منها ما هو تكليف من جهات سيادية وأمنية وتنموية بالدولة ومنها ما هو أكاديمي مع مراكز بحثية وكان يوجد بالمشروع الواحد أكثر من (٥) تخصصات علمية واجتماعية وأمنية، بينما أكدت حالتان على أن كل منهما أجرى (٢) بحثين مع تخصصين فقط، وحالة واحدة فقط أجرت بحثين مع ثلاثة تخصصات وأكدت على أنها بحوث خاصة للترقي الأكاديمي.

يتضح مما سبق أن عدد البحوث والدراسات البينية التي تجري من قبل الباحثين وحجم المشاركة في دراسات وبحوث بينية يختلف من باحث إلى آخر باختلاف المدرسة العلمية التي تخرج منها الباحث وقدرات ومهارات الباحث العلمية والبحثية وشبكة علاقاته البحثية وشكلها مع المجتمع والباحثين في التخصصات الأخرى.

رابعاً- معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية:

١- المعوقات المرتبطة بالقدرات البشرية (خصائص الباحثين):

اتضح من تحليل حالات الدراسة مدى التشابه في المعوقات المرتبطة بخصائص الباحثين في كل حالات الدراسة بالجامعتين فالمعوقات على حد قولهم (الضغط المستمر، وتعدد الأعمال والمسئوليات الأمر الذي ينعكس على تقليل فرص الالتقاء بين الباحثين في التخصصات المختلفة، تفضيل البعض إجراء البحوث بشكل منفرد اعتقاداً بأن ذلك أفضل من وجهة نظر التخصص، أو اعتزاز لجان الترقية بالبحوث الفردية وليس البينية في بعض النظم الأكاديمية، أو على حد قول آخر العزلة العلمية التي يعيشها المتخصصون وغياب التواصل بين التخصصات العلمية، قلة المشتغلين بالدراسات التطبيقية، انشغال الباحثين بالترقيات العلمية في التخصصات الدقيقة، الضعف في تقديم مرئيات واضحه لأهمية مواجهة المشكلات العلمية من منظور تكاملي أو بيني، أو بسبب اختلاف لغة الدراسة، اختلاف لغة ومفاهيم ومصطلحات التخصص لدى الباحث، أو عدم سهولة التعامل مع بعض الباحثين من تخصصات مختلفة نظراً لاختلاف المدارك الفكرية، أو تحتاج إلى قادة لفهم التحديات ومتمكنين من إحداث التكامل المعرفي وليس من يكون الأول أو الثاني والذي ينجم عنه عدم ارتياح البعض، إدارة الوقت للإنجاز والحرص على الإنجاز وتقديم المطلوب بدلاً من شماعة الإعتذار ، التباين في اللغة الإنجليزية بين الأعضاء وتأثيرها على العطاء الكلي، أو التنافس واختلاف وجهات النظر عند أعداد المحتوى العلمي، الخوف من الدخول في برامج غير معروفة أو مفهومة بالكامل، الخوف من أن يفقد شهرته وسمعته الأكاديمية بين أصحاب التخصص الواحد، الخوف من الذوبان مع التخصصات الأخرى والبعد عن التخصص، أو الافتقار لتقاليد مثل هذه الدراسات محلياً، نقص المعرفة عموماً بمثل هذه الدراسات، طغيان النزعة الفردية في العمل عموماً، التحيز للفهم الأحادي لموضوع الدراسة، أو اختلاف الاهتمامات البحثية ذاتها عند الباحثين).

في ضوء تلك الاستجابات تم استخلاص مجموعة من المعوقات المرتبطة بالباحثين في التالي:

- ضعف قدرات ومهارات العمل كفريق عند بعض الباحثين بالمؤسسات الأكاديمية.
- ندرة وجود ريادات بحثية تستطيع جلب وإدارة مشروع بحثي.
- ضعف رغبة الباحثين على المشاركة في إنجاز الدراسات البينية والبحث عن العائد المادي فقط.
- انشغال الباحثين بأمور أخرى غير البحوث وضعف الطموح العلمي لدى البعض منهم.
- رؤية بعض الباحثين لدورهم كدور إداري.

٢- المعوقات المرتبطة بالقدرات المؤسسية:

كشف تحليل حالات الدراسة عن وجود تباين بين وجهات نظرها بالجامعتين حيث أكد الباحثون بجامعة السلطان قابوس على أن المعوقات ترجع إلى (أرى أن القدرات المؤسسية كلوائح وأنظمة متوفرة وكذلك الأمر في توفر المتخصصين في مجالات مختلفة في المؤسسة التي نعمل فيها (كلية الآداب والعلوم الاجتماعية)، طبيعة الدراسات في الجامعات العربية لا تتقبل مثل هذه الدراسات الجديدة، معوقات خاصة بالنواحي التنظيمية كإعداد الجداول ودفع المرتبات وتقييم الطلاب، ليس هناك من معوقات خصوصاً أن الإمكانيات المطلوبة متوفرة بشكل عام ولكن متابعة تحقيق وتوفير هذه الإمكانيات من الناحية المالية يصيبها التأجيل بسبب التعقيدات الإدارية والمراسلات المستمرة، إن لكل قسم بيئة بحثية وسياسات عمل وأحياناً لا تتوافق مع الأطراف الأخرى خارج الجامعة أو حتى مع الأقسام المختلفة، عدم سهولة الحصول على تصاريح لتطبيق الدراسات البينية في المؤسسات المختلفة، اختلاف البرامج التعليمية والبحثية بين الكليات، ضعف دعم البحوث البينية، غياب الاستراتيجية البحثية، سيطرة الاتجاه التقليدي في المجال الأكاديمي التدريسي والبحثي، ضعف الدعم لإنشاء برامج دراسية بينية تمهد لبحوث مستقبلية، ضعف المراكز البحثية بالجامعات، الحواجز بين الأقسام الأكاديمية، ضغط الجداول الدراسية لأعضاء هيئة التدريس، التركيز على التدريس كماً ونوعاً، عدم إتاحة الفرصة للأعضاء للمشاركة في بحوث بينية).

بينما أكد الباحثون بجامعة عين شمس على تلك المعوقات فعلى حد قولهم (الإدارات البيروقراطية العقيمة المتتابعة المعوقة، ضعف التمويل المستمر، التوجيه المستمر للمؤتمرات والندوات العلمية لصالح أغراض نعلمها جميعاً، غياب الاستراتيجيات البحثية والخطط العلمية المستقبلية، الضغوط الواقعة من الأساتذة على الدرجات العلمية الأخرى، الانشغال طوال العام في أعمال الكونترول التقليدية البعيدة كل البعد عن التقدم التكنولوجي تحت شعار

الأمانة والسرية، الانشغال في أعمال الجودة الشكلية وليست الكيفية، غياب الحوارات العلمية داخل الأقسام، سيطرة الشللية داخل الأقسام العلمية، غياب السمنارات العلمية، تراجع دور المراكز البحثية بالجامعة والكليات، كثرة اللوائح الداخلية بالأقسام والكلية والتي أصابت البحث العلمي بالشلل).

ومن خلال عملي كعضو هيئة تدريس بكلية الآداب جامعة عين شمس أعتقد أن معوقات الدراسات البينية المرتبطة بالسياق الأكاديمي والقدرات المؤسسية فيها ترجع إلى:

- ضعف الوحدات البحثية بالجامعة وعدم ثقة الجهات التنفيذية فيها.
- ضعف التواصل بين الجامعة والمراكز البحثية ومؤسسات المجتمع.
- غياب التواصل بين أجهزة البحث العلمي بالجامعة، وشركات القطاع الخاص ومراكز صنع السياسات واتخاذ القرار.
- ضعف تسويق الجامعة ومراكز البحث العلمي بها لنتائج البحوث.
- ضعف الترابط بين مراكز البحث العلمي ووحداته داخل الجامعة.
- غلبة الصراعات الاجتماعية بين الباحثين والأقسام العلمية داخل الكليات.
- اتباع أسلوب الشيلية في مواجهة المشكلات داخل الأقسام و الكليات والجامعة.
- غياب الحوارات والفعاليات العلمية داخل الأقسام والكليات والجامعة وإن وجدت فهي شكلية.

٣- معوقات البنية البحثية:

كشف التحليل عن عدم وجود تباين بين وجهات النظر بالجامعتين حول معوقات البنية البحثية، حيث أكد الباحثون على أن المعوقات ترجع إلى (عدم التركيز والاهتمام بمثل هذه الدراسات، عدم وجود مراكز متخصصة لمثل هذه الدراسات، وجود فجوات ناتجة عن انفصال واضح بين التخصصات، قد ترجع إلى التحيز المجالي، أو لغة الباحثين، اختلاف المناهج والأساليب بين التخصصات العلمية، قلة التشجيع والدعم المادي للنهوض بالبحوث البينية، تقبل المجلات العلمية فكرة البحوث البينية، عدم وجود مجلات معنية بهذا النمط من البحوث، العبء التدريسي، صعوبة التوفيق بين المناهج والأساليب بين التخصصات، عدم صلاحية استخدام بعض المناهج والطرق والأدوات في تخصصات بعينها مما يعوق إجراء الدراسات البينية في هذه التخصصات).

في ضوء هذه الآراء قام الباحث باستخلاص بعض معوقات البنية البحثية خاصة بجامعة عين شمس نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ضعف التمويل للمشروعات البحثية.
- ضعف التجهيزات اللازمة لمستلزمات البحث العلمي مقارنة بالجامعات الغربية.
- غياب قنوات التواصل مع المؤسسات الداعمة للمشروعات البحثية.
- ندرة وجود أساليب للتحفيز على إجراء بحوث بينية أو تشكيل فرق بحثية.
- وجود العديد من التعقيدات الإدارية الخاصة بالحصول على الموافقات المتعلقة بإجراء الدراسات البينية.
- التعقيدات الإدارية في صرف المستحقات المالية وتسوياتها.
- عزوف الباحثين عن المشاركة في البحوث البينية لصعوبتها وخصم نسبة عالية من مستحقاتهم المالية.

سادسا- استخلاصات البحث ومقترحاته:

١- الاستخلاصات:

١. كشف البحث عن زيادة حجم معوقات تفعيل الدراسات البينية عن ٦٠٪ كمستوى افتراضي، سواء كانت معوقات مرتبطة ببنية السياق الأكاديمي، أو بخصائص الأكاديميين البحثية بجامعة عين شمس على عكس جامعة السلطان قابوس التي انخفضت النسبة فيها عن المستوى الافتراضي.
٢. إن منهج الدراسات البينية في العلوم في المجتمع الغربي وصل إلى مراحل تطبيقية متقدمة، وتوجد مراكز بحثية عديدة في أمريكا وأوروبا معنية بذلك. وعلى المستوى العربي فنحن في مرحلة التعريف والتأصيل النظري لهذا النهج من الدراسات.
٣. إن مجال البحث العلمي في كل مراحله وجميع تخصصاته طبيعية كانت، أو اجتماعية، أو إنسانية، في حاجة شديدة لمعالجة التفرد والانفصال والتقوقع داخل التخصص الواحد، ولن يتم ذلك إلا بتفعيل الدراسات البينية بالعلوم واتباع نهجها.
٤. إن الواقع الحالي لبنية السياق الأكاديمي، بكلية الآداب - جامعة عين شمس وكلية الآداب- بجامعة السلطان قابوس، معرقل للدراسات البينية، ويدعم التخصصية بشدة، ومن ثم فعلى الجامعات معالجة ذلك من خلال فتح المجال أمام الباحثين الراغبين في اتباع هذا المجال لتخفيف حدة الفصل المتعمد بين التخصصات المختلفة، فالفصل التام التعسفي، لم يعد يتسق مع متطلبات المجتمع المعرفي الجديد.
٥. كشف البحث عن خصائص الباحثين الذين اشتركوا في مشاريع بحثية بينية .حيث يمتلكون قدرات ومهارات معرفية وبحثية شمولية، وذات جودة عالية وعددهم قليل جدا، لا يتجاوز ٥ ٪ من إجمالي حجم العينة.
٦. كشف البحث عن وجود حاجة ماسة لتطوير البنية البحثية وتطوير المؤسسات الجامعية والمراكز البحثية، بحيث تأخذ في اعتبارها تأسيس كيانات، أو إدارات متخصصة في التخصصات البينية، قادرة على تطوير الخريجين حسب متغيرات البيئة المجتمعية والمستقبلية، إضافة إلى ذلك أن يكون هذا التطوير للبنية البحثية والمؤسسات الجامعية، بحيث يجعلها قادرة باستمرار على التكيف والتغيير لهذه التخصصات حسب حاجة سوق العمل، ومن ثم تبتعد كل البعد عن جمود التخصصات لفترات طويلة، مع مراعاة أخذ رأي القطاع الخاص في هذا التطوير لكي تتماشي المخرجات مع احتياجات سوق العمل ومتطلباته المتعددة والمختلفة.
٧. كشف البحث عن أهمية التفرقة بين مجالات البحث البيني والدراسات المتعددة والدراسات العابرة، ومجالات وبرامج

التعليم البيني. فالدراسات والبحوث البينية، والمتعددة، والعابرة، جميعها تهتم بالتركيز على تناول ومعالجة الظواهر من مختلف جوانبها، بينما تهتم مجالات وبرامج التعليم البيني بتقديم برامج تعليمية في أكثر من مجال، أو تخصص في ذات الوقت، وعدم التركيز في تخصص محدد بعينه.

٢- مقترحات الدراسة:

١. ضرورة إحياء دور المدارس العلمية والفكرية والتقنية ولكن بثوب جديد يغلب عليه الترابط والتكامل للوصول إلى نتائج علمية مبنية على رؤى فكرية ومنهجية عالية الجودة وشمولية، ومن ثم تحقق عملية دمج المعرفة.
٢. معالجة القضايا بغض النظر عن ماهيتها، أو نوعيتها، من وجهات نظر متكاملة ومتعددة التخصصات لتعميق فهمها، فلم تعد تتماشى الرؤى الأحادية التفسير لمعالجة القضايا مع متطلبات المجتمع المعرفي الجديد.
٣. ضرورة الابتعاد عن الجدل الفلسفي واللغوي للتفرقة بين ماهية الدراسات البينية والمتعددة والعابرة، وأيهما أفضل. وبالتالي علينا الالتزام بتحقيق هدف تلك الاتجاهات البحثية، ألا وهو تحقيق التكامل المعرفي في فهم القضايا. باتباع الدراسات البينية؛ لأنها تحقق الغرض لكل تلك الاتجاهات البحثية.
٤. ضرورة الارتقاء بمستوى البرامج التعليمية، ونظام الدراسات العليا في مجال العلوم الاجتماعية وتجويدها، ويمكن تفعيل ذلك عن طريق تفعيل برامج الدراسات البينية، ويمكننا الاستفادة من التجارب الأوروبية، أو الأمريكية في هذا المجال.
٥. ضرورة تأسيس لجنة علمية من الخبراء في مجال الدراسات البينية من العلوم الطبيعية والاجتماعية تتولى وضع المعايير والاستراتيجيات، والخطط الكفيلة بتفعيل نظام الدراسات البينية وتوخي معايير الجودة والاعتماد العلمي لها، ومن ثم تطوير البحث العلمي بالوطن العربي ليواكب متطلبات مجتمع المعرفة الجديد.
٦. ضرورة انبثاق اللجنة العلمية العامة للدراسات البينية بأي جامعة من اللجان الفرعية، أو التخصصية بالكليات. بمعنى أن تقوم كل كلية بتشكيل لجنة علمية معنية بالدراسات البينية يكون أعضاؤها من الأقسام العلمية بالكلية، ويشترط لعضويتها أن يكون العضو مهتماً بهذا النهج، وله نشاط علمي وبحثي حقيقي منشور في هذا المجال، ثم ترشح لجنة الكلية ثلاثة أعضاء منها للجنة العلمية للدراسات البينية العامة على مستوى الجامعة.
٧. ضرورة الاهتمام بالباحثين والأكاديميين المهتمين بهذا النهج وتشجيعهم من قبل جامعاتهم، ومراكزهم البحثية ودعمهم علمياً ومادياً، لكي يلقى هذا النهج الجديد القبول من الآخرين .
٨. ضرورة تأسيس كيانات ومؤسسات إدارية متخصصة في التخصصات البينية، وقادرة على تفعيل وتطبيق هذا النهج - الدراسات البينية - الحديث على المجتمع البحثي العربي حسب متغيرات البيئة المجتمعية والمستقبلية لمجتمع المعرفة.

المراجع

المراجع العربية:

الساعاتي، حسن، (٢٠٠٧)، تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد، كلية الآداب ،جامعة عين شمس، القاهرة.

الغول، سمير نعيم، (٢٠٠٧)، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة.

المعجم الوسيط ، ج١ ، مادة ب .ح . ث.

المعجم الوسيط ، ج١ ، مادة د. ر. س.

جوده، عبدالوهاب، (٢٠١٠)، التحكيم العلمي وجودة البحث في العلوم الاجتماعية "دراسة ميدانية"، مجلة عجمان للدراسات والبحوث، المجلد التاسع - العدد الثاني، ٣٤.

ليلة، على محمود، (٢٠٠٣)، تاريخ الفكر الاجتماعي، المكتبة المصرية للنشر، الإسكندرية.

المراجع الأجنبية:

Boix Mansilla, V. (2006).Quality assessment Of interdisciplinary research: toward empirically Grounded validation criteria. Research Evaluation, 15(1), 17-29.

Jonathan, K. (2011). The Emergence of Public Education in Mathematics and Astronomy in England, 1543-1597,in A previous paper, The ''Tragedy'' of Crystal Lake Confirmed by Sediment Geochronology and Soil Survey ,was presented at the 2010 Conference of MASAL,p.177.

Klein, Julie. Thompson & William H. N. (2001). Advancing Interdisciplinary Studies, in Willim H. Newell, ed.,Interdisciplinary: Essay From the Literature. New York: College Entrance Examination Board. Pp. 1-5 .

Klein, J. (2008). Evaluation of interdisciplinary and Transdisciplinarity research: A literature review. American Journal of preventive Medicine, 35(2S), S 116-s123.

Malone T.W. and Kevin, C. (1994), The interdisciplinary study of coordination, ACM computing Surveys, vol.26.No 1, March.p.p.91.88.

Maura Borrego & L.K News W. (2010). Definitions Of Interdisciplinary Research: toward, the Review Of higher Education. Volume 34, Number 1, fall. pp 61-84 (Article) (http://muse.Jhu.edu/Journals/rhea/summary/v034/34.1.borrego.htmi)

National science foundation (NSF) , (2006). national Science foundational investing in America's future Strategic plan fly 2006-2011 (No.NSF06-48). Arlington VA; Author.

Solomon, Levine. (1956). Interdisciplinary in Social Sciences ,Social Science, Vol,31,No.2 (1956) ,pp.76-81.Published by: pi Gamma Mu, International Honor Society in Social Sciences.

Van Hartesveldt, c., & Giordan, J. (2009).Impact Of transformative interdisciplinary research and Graduate education on academic institutions Arlington, VA: national science foundation.

Veronica Boix M & Howard G. (2003). Assessing Interdisciplinary Work at the Frontier :An Empirical Exploration of Symptoms of Quality''. Cambridge : project Zero, Harvard University. pp. 17-2